أكاديمية الفنون
ACADEMY OF ARTS

الفن المعاصر

مجلة فصلية متخصصة تترجم الجديد فى الفنون المعاصرة والثقافة

CONTEMPORARY ART MAGAZINE- REVUE D'ART CONTEMPORAIN

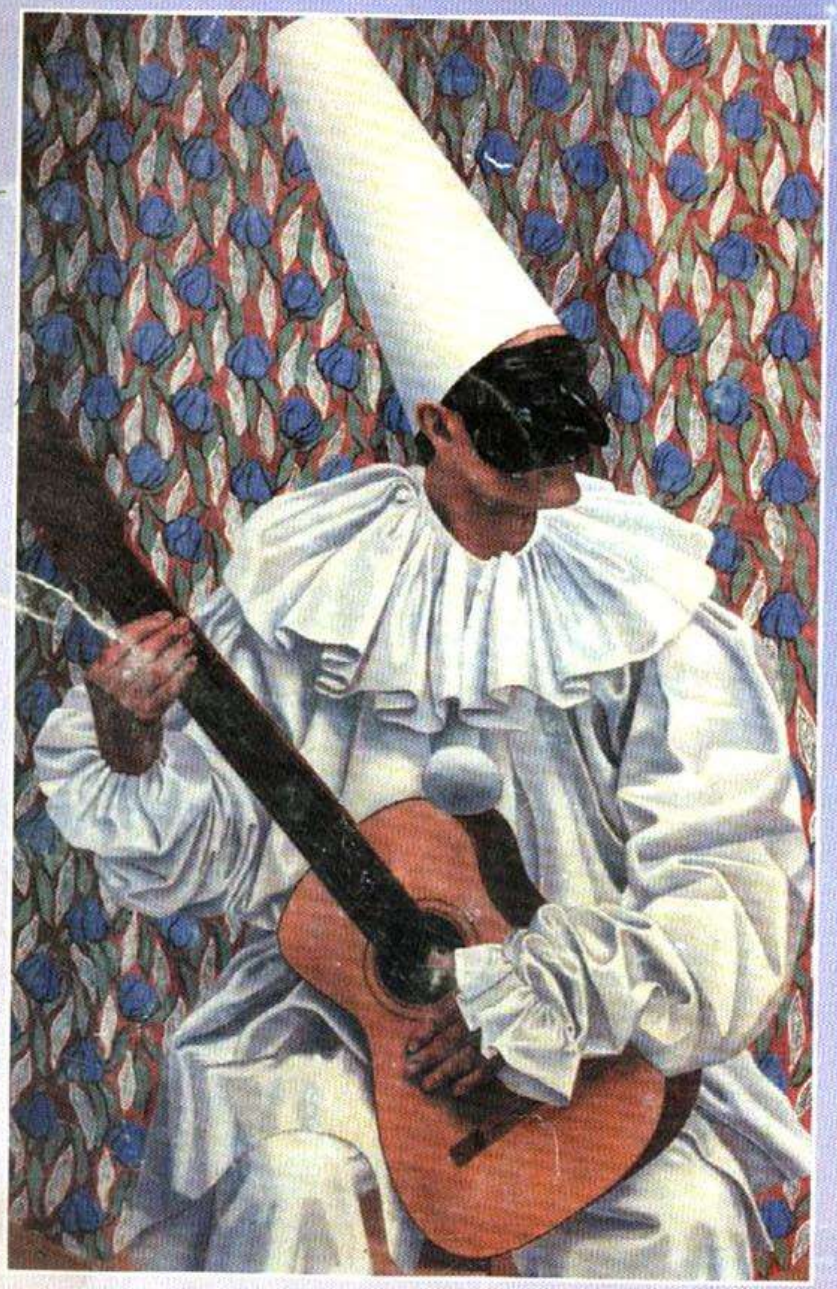

دوجلاس كيلنر
المشقفون والتكنولوچيا الجديدة
دونالد جاردنر
اعادة إختراع الوجه الانسانى فى المسرح
جيكوب وامبرج
إبداع فن تصوير المنظر
جولى فان كامب
الإنسانيات ونقد الرقص
جون ر. كوفاتش
تفكيك الثنائية الموسيقية
جورج بالوندييه
ثراء الثقافات الشعبية
مايك بيكوف
نهايه الفلسفة وازدهار الافلام
الياندرو باريكو
نص مسرحية العازف والبحر

العدد الثانى - خريف ٢٠٠٠

لوحة "بييرو العازف" (١٩٢٤) للفنان چنيو سيڤيريني (١٨٨٣ - ١٩٦٦)

الفن المعاصر

مجلة علمية محكمة

تصدرها أكاديمية الفنون

رئيس التحرير أ . د. فوزى فهمى

مدير التحرير د . وائل غالى

سكرتارية التحرير د . محمد مهران

عادل عبد الحميد

هشام عبد العزيز

مستشارو التحرير

أ . د . سمحة الخولى

أ . سعد أردش

أ . توفيق صالح

أ . د. نبيل راغب

أ . د. رتيبة الحفنى

أ . د. صلاح قنصوة

أ. صفوت كمال

هيئة التحرير

أعضاء هيئة التدريس لأقسام اللغات بمركز اللغات والترجمة بالأكاديمية

المحتويات

* كلمة التحرير ٦

مسرح

* إعادة قراءة مسرح أ. آرتو، ت: أ. د. نبيل راغب، مراجعة: أ. د. محمد عنانى ١١

* إعادة اختراع الوجه الإنسانى، ت: د. سحر فراج، مراجعة: د. سامى صلاح ٣٩

* عن المسرح والحقيقة، ت: أ. د. أمين الرباط، مراجعة: أ. د. عبد الحميد حسين ٧٥

سينما

* دولوز والسينما، ت: د. محمد لطفى نوفل، مراجعة: أ د. يحيى عزمى ١١٩

* نهاية الفلسفة والسينما، ت: د. محمد السيد، مراجعة: أ د. هشام أبو النصر ١٥٣

موسيقى

* التعقيد الموسيقى، ت: أ. د. حمادة إبراهيم، مراجعة: أ د. مارسيل متى ١٩٥

* تفكيك الثنائية فى الموسيقى، ت: محمد الجندى، مراجعة: د. عزة مدين ٢٠٩

رقص

* حركة الكتابة وكلمات الرقص، ت: هبة نبيل، مراجعة أ. كريمة منصور ٢٢٧

* الإنسانيات ونقد الرقص، ت: أ. د. نهاد صليحة، مراجعة أ. د. ماجدة عز ٢٤٧

فنون شعبية

* تقاليد إحدى أسر فرجينيا، ت: د. سمية مظلوم، مراجعة: أ. صفوت كمال ٢٩٥

* ثـراء الثقـافـات الشعبيـة، ت: سها يحيى نجم، مـراجعة أ. د. محمد الجوهرى ٣٢٧

فن تشكيلى

* ابداع فـن تصوير المنظـر، ت: سـالـى محمد إمام، مـراجعة: أحمد فؤاد سليم ٣٤٥

* فـلـسـفـة اللـون، ت: د. فـيـفـى فـريد، مـراجـعـة: أ. د. أحمد إبراهيم ٣٧٣

النظرية النقدية

* مـن البنيـة إلـى البلاغـة، ت: د. خـالد سـالـم، مـراجعـة: د. حسن عطية ٣٨٥

* أشـبـاح الـنـقـد، ت: أ. د. شـاكـر عـبـد الحميد، مراجعة: أ.د. نبيل راغب ٣٩٩

النظرية الثقافية

* المثقفون والتكنولوجيا الجديدة، ت: سـامـح فـكـرى، مراجعة: سامى خشبة ٤٤٧

* الـحـوار الأوروبى، ت: د. حـامـد غانـم، مـراجـعـة: أ. د. باهـر الجـوهـرى ٤٩٣

* السـيـاسـة الحضاريـة، ت: د. سهير الجمل، مراجـعـة: أ. د. حمادة إبراهيم ٥٠٥

الإبداع

* الـعـازف والبـحـر، ت: أمـانـى فـوزى حبشـى، مـراجعـة: أ. سعد أردش ٥٢١

مصطلحات

*ثقافة التعليم، ت:سامح فكرى ت: محمد الجندى، مراجعة: أ. د. صلاح قنصوه ٥٧٣

كلمة التحرير

صدر العدد الأول من "مجلة الفن المعاصر" كمجلة أكاديمية متخصصة تترجم الجديد فى الفنون والثقافة فى صيف عام ٢٠٠٠ ، فإذ بها تنفذ بعد صدورها بوقت وجيز، وسجل النقاد أن صدورها علامة لافتة فى الحركة الفنية والفكرية للتعريف بعلوم وتيارات الفنون الرفيعة عالميًا.

وأسرة المجلة تتقدم بشكرها للترحيب الذى أبداه قطاع عريض من المثقفين والمبدعين والنقاد والمهتمين بشئون الفن في الوسط الثقافى المصرى بصدور المجلة ، كما تذكر لهم بالتقدير العميق تعاونهم مع أسرة المجلة فى أداء رسالتها من خلال التنبيه الرفيع إلى اقتراحات وملاحظات وآراء طيبة تستهدف تطويرها، مثل اقتراح نقد ومحاورة الباحثين العالميين - نحاول وفق صيغة أولية أن نحققه إبتداء من هذا العدد ، ونطمح إلى الإستكمال بصيغة أفضل فى العدد القادم - وأيضًا اقتراح نشر مختلف الإبداعات الأجنبية إلى جانب الدراسات - بدأنا بالفعل فى إصدارنا الثانى تحقيق هذا الإقتراح - ثم طلب الكثيرون تحويلها من مجلة فصلية إلى شهرية حتى يتواصل القارىء مع الثقافة العالمية بشكل أقرب زمنيًا ، وهو ما يحتاج إلى جهود ضخمة ، لانخشاها ولا نجتنبها لأننا نؤمن أن ما يشق مولده يشق موته أيضًا ، ولأننا منذ صدور العدد الأول حرصنا على أن نحلم مع القراء الجادين والدارسين بأن تكون المجلة فى المستقبل

مرجعًا ومصدرًا لمن يسعى وراء التحليل الجديد والبحث الجاد فى الفنون والثقافة وباتصال فورى ودون إنقطاع زمنى يفتقد العزلة وعندئذ يستحيل الحوار، إن المجلة تدرك مسئوليتها وتحاول أن تشارك فى سد فراغ هائل فى البحث العلمى فى الفنون والثقافة فى مصر بترجمة البحوث العالمية والدراسات الأجنبية والمقالات المتعمقة من مختلف أرجاء المعمورة ومن مختلف لغات الأرض، وتدرك مسئوليتها، وتدرك كذلك أنها ليست وحدها ولن تكون وحدها، لكنها ستسعى دائمًا لأن تستنفر كل إمكاناتها لتوسع فضاء الفكر كى لا يُلجم العقل ويبقى حبيسًا ففى ذلك الخطر كل الخطر ، إذ الثقافة التى تتكفىء على نفسها تموت.

التحرير

ريادة الترجمة*

إذا ما كتب تاريخ الأدب العربي المعاصر، فلابد أن يفرد باب جليل الشأن لبحث أثر الترجمة من اللغات الاوروبية الى اللغة العربية، وما كان لها من فضل كبير في تطور أدبنا الحديث بفنونه المختلفة وأخصها أدب المقالة والقصة والمسرح ولقد مرت حركة الترجمة في العصر الحديث بمراحل مختلفة من حيث سلامة الإسلوب العربي ومن حيث الارتباط بين الترجمة العربية وبين الأصل المنقول عنه. ففي أوائل هذا القرن قام الأدباء وخاصة في لبنان بنقل ثمرات التراث الإنجليزي والفرنسي إلى اللغة العربية نقلا راعوا فيه التقليد بالأصل ولكنهم تجاوزوا فيه عن سلامة الإسلوب العربي وسلاسته، فإذا أنت قرأت أحد كتبهم المعربة أحسّست أن الإسلوب إنجليزي كتب باللغة العربية، ولا يمكن - إذا اخفيت الصفحة الأولى من الكتاب مثلا - أن يتطرق اليك الشك في أن هذا الكتاب منقول عن اللغة الانجليزية. أما في مصر فقد كان الأدباء في نقلهم عن اللغات الأوروبية لا يتقيدون قط بالأصل بل أن بعض المترجمين إلى العربية لم يكونوا يعرفون لغة الكتاب الأصلية. لقد كان مصطفى لطفي المنفلوطي مثلا لا يعرف الفرنسية وترجم روايته الرومانتيكية الشهيرة ما جدولين فاكتفى بأن يأخذ الفكرة العامة للقصة ويكتبها بأسلوبه الخاص باللغة العربية. وظلت الترجمة إلي اللغة العربية تتخبط بين هذين الاتجاهين حتى تكونت لجنة التأليف والترجمة والنشر من لفيف من الأدباء في القاهرة عام ١٩١٤، وبعد تأسيسها بأعوام عدة. بدأت تلتفت إلى الترجمة كأحد الأغراض الهامة التى تسعى عن طريقها إلى خدمة الأدب العربي

د. العزيز مصطفي

---

* من مقال: عبد العزيز مصطفى، بدران رائد الترجمة، مجلة الشهر مجلة الآداب والفنون، العدد ٢٦ نوفمبر ١٩٦٠ ص ٢٦

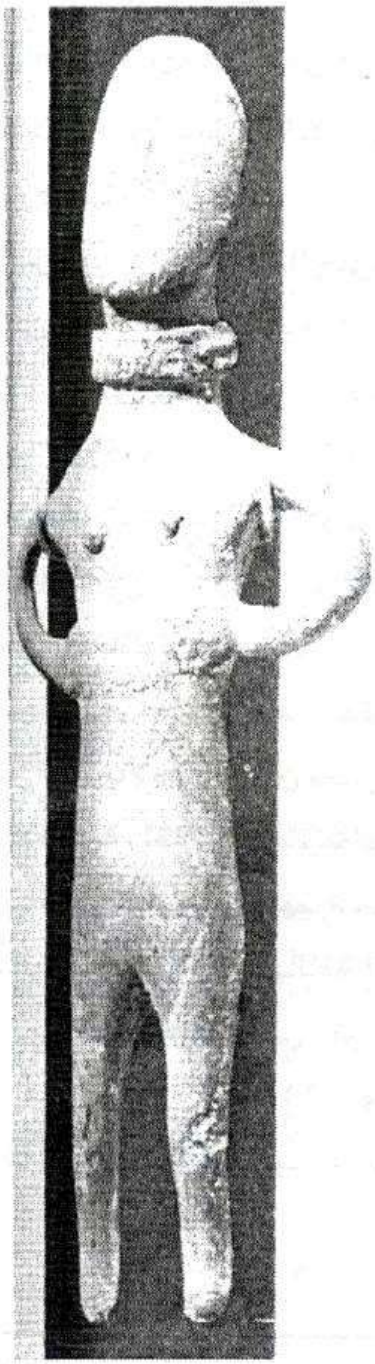

شكل إمرأة من العصر البرونزي

مصطلحات

انشغل المختصون في الكتابة و إلقاء المحاضرات في معان التربية وتعاريفها و تاريخها و فلسفتها، و الفارق بين ما تعنيه و تهدف إليه وتشمل عليه وبين التعليم و غاياته، و توالت الكتابات عن دور التربية في التنمية وعلاقة كل منها بالآخر. وليست الدراسة الاصطلاحية التي نقدم لها هنا "التعليم" لمؤلفها سامون ديورنج و المقتبسة عن "مجلة الإنسانيات الأسترالية" مجال للإسهاب في استعراض لتلك التعاريف والمعاني. فالتربية المقصودة التي تشير إليها هذه الدراسة ليست إلا استعادة للمعنى العميق الأصلي لكلمتي الثقافة و التربية. يشتق لفظ "الثقافة" كما هو معروف في اللغة العربية من تثقيف الرمح، أي تسويته. يقال ثقف الرمح و يراد : قومه و نفى عنه الاعوجاج وجعله أداة صالحة من أدوات الحرب. ثم اتسع معناه درجة درجة فأصبح المهارة في صناعة بعينها. ثم تجاوز هذا المعنى و انتقل إلى معنى يتصل بالحياة العقلية و الذوق. وقد جرى على الكلمة الأجنبية Culture ما جرى على الكلمة العربية. ففي اللغات الأجنبية يرجع أصلها إلى الحقل اللاتيني Colere وهو يعنى فعل الزراعة. وقد ظل فعل الزراعة واضحا في اللغات الأجنبية في فعل الكلمة. وهي ليست واردة عند اليونان. وتحاول الدراسة التي نقدم لها هنا أن تعيد معنى الثقافة إلى الرابطة التي كان يقيمها أفلاطون بين الثقافة وبين ما أسماه باسم Arete و Paideia أي التربية. فتعليم الثقافة إنما هو مصطلح تحصيل حاصل. لأن الثقافة هي التربية أو التعليم.

مصطلحات

ثقافة التعليم *

تأليف : سيمون ديورينج **ترجمة :** محمد الجندى **مراجعة :** أ. د صلاح قنصوه

انتهت فترة ازدهار الأدب الإنجليزى بوصفه نظاماً أكاديمياً مع تضاؤل الاهتمام العالمى به وانتشار أشكال الثقافة المعاصرة من أول الإعلان والإنترنت إلى أفلام الكارتون - أو ما يسمى بالدراسات الثقافية. وفيما يلى قصة عن التفاعل بين الجامعات والأدب والطلبة تتأمل فى نقطة التحول المهمة وتساعدنا على الاستجابة لها.

ونبدأ القصة عندما كانت أول جامعة حديثة حقيقية - كما يعتبرها كثيرون - على وشك الإنشاء فى برلين عام ١٨١٠، حيث يظهر سؤال علاقة الأدب بالجامعة لأول مرة بصورته الحالية. ولعل المفهوم المركزى لدى المصلحين الألمان كان التمييز بين ما أطلق عليه شيللر "العقل الفلسفي" المهتم بالمعرفة فى حد ذاتها و Brotsgelehrte (وتعنى حرفياً "طالب الخبز" أو الطالب الذى يلتحق بالجامعة لمجرد كسب العيش) وقد قامت إصلاحات الجامعة الألمانية على تشجيع العقول الفلسفية، لكن الأمر ليس بهذه البساطة، فحتى أكثر الأبحاث التى أسهمت فى تأسيس جامعة برلين تطرفاً سلَّمت بأن الطالب الصرف يحتاج إلى وظيفة أيضاً.

---

* هذه الترجمة العربية للبحث TEACHING CULTURE لمؤلفه Simon During المنقول من شبكة الإنترنت العالمية : http//: www.lib.latzobe.edu. au/ahr/archive/ issue.auguot عن مجلة "Australian Humanities Review".

وتتضح صعوبات التعامل مع الجانبين الصرف والمهنى معاً للجامعة فى الاقتراح المقدم من يوهان فشته أول رئيس لجامعة برلين، فهو يرى أن الجامعة بوصفها عنصراً جوهرياً فى بناء الأمة الألمانية تقع على رأس جهاز تعليم قومى، وهو يحترم تقسيم شيللر للطلاب إلى من يتبعون المعرفة فى حد ذاتها (ويطلق عليهم مبتدئين) ومن لا يفعلون (ويطلق عليهم معاونين)، ويقترح أن يكون جميع المبتدئين أكاديميين ثم عندما تذوى حيويتهم الشابة يصبحون موظفين مدنيين فى مرتبة أعلى. ونلاحظ فى مشروع فيشته أن المعرفة فى حد ذاتها تلبى احتياجات عملية، وأن ناتج المعرفة - السعة الموسوعية والموضوعية والنزاهة ومثالية الخدمة والمرونة - مطالب أساسية لبيروقراطى الدولة، بل إن المعرفة فى حد ذاتها تعنى شيئاً أكبر ، فهى تسمح لأفضل الطبة أن يكونوا أمناء على ثقافتهم وحاملين لمصير أمتهم(١).

كيف يمكن إنتاج أشخاص مثل هؤلاء؟ كانت إجابة فيشته بترشيد وانضباط الأكاديمية، على سبيل المثال أن تصبح الجامعات - كما لم تكن دائماً من قبل - مؤسسات ذكرية وبيضاء (٢). يمول المبتدئون عن طريق منح تقوم على نتائج امتحانات المدرسة، ويضمون إلى الجامعة، على نحو نحوها يجند الآخرون فى الجيش، ليعيشوا حياة مشتركة فى مدن جامعية تحت الإشراف ويرتدون زياً موحداً ويتقاضون مبلغاً محدوداً من المال للإنفاق ويُحكمون بقواعد أشد تضيقا من قواعد الشرطة المدنية. ويميز المبتدئ (وبالتالى الأكاديمى الموظف العام) عن المعاون حبه للفن، وهو ليس حباً ناتجاً عن نظام معين، فهو نزعة نظرية تنقل عن طريق "سلوك غير مرئي" و "تملأ ما يحيطها حيوية

بطريقة لا يمكن استيعابها". يعود فيشته بذلك إلى فكرة لشيللر، وهى أن تعليم الإنسانيات وسيلة لإنتاج أفراد مستقلين ومتوازنين من خلال التذوق الجمالى، وهنا نلمح علاقة بين الأدب والأكاديمية.

وفى تصوره لجامعة منضبطة ومستقلة تعرض فشته لمشكلة أكثر محلية، وهى جموح الطلبة الألمان، فلأكثر من قرن مثّل الطلبة الألمان مشكلة اجتماعية، فلم يكونوا جزءاً من الدولة ، ولم يؤمن كثير منهم بالمبادئ التى قامت عليها جامعاتهم. وكانت الحرية الأكاديمية تعنى - كما كانت فى العصور الوسطى - حق الطلبة أن يحاكموا فى بلاطهم طبقاً لقوانينهم الخاصة، أما فى ألمانيا فكوَّن الطلبة مقاطعات داخلية منفصلة تميل إلى العنف والسكر من خلال مهرجانات سرية، فكانت هناك "جامعات" على سبيل الهزء والسخرية تمنح "دكتوراة" فى السكر فى كليات "البيرة" التى يرأسها مهرجون لوصفهم عمداء. ويجب ألا ننسى أن الطلبة كانت لديهم قوة حقيقية، ذلك لأن مصاريفهم كانت المصدر المباشر لدخل معظم الأكاديمين الذين درسوا لهم فى منازلهم و أسكنوهم أيضاً، وعملت زوجات الأكاديميين فى خدمتهم(٣). وغالباً ما كان يتوقع الطلاب الأستوقراطيون الخدمات الجنسية من بناتهم.

وكان الطلبة مهمين اقتصادياً للمدن التى تقوم حول الجامعات، لذا لم تستطع الهيئات المدنية كبح جماحهم.

لكن بالطبع كونك طالباً لم يكن يعنى ضمان وظيفة فيما بعد، فظل كثير من الطلبة فى مقاطعات الدراسة لسنوات ، وكانت مؤسساتهم السرية مع عدة أشياء أخرى تمثل الفجوة بين الحصول على درجة علمية والعثور على وظيفة. وكانت جامعة فيشت

الإصلاحية التى ارتكزت على حب الفن عاملاً لحذف ثقافة الطلبة السابقة بالنظام والتبادل الثقافى والإدارة الماهرة للفترة ما بين الحصول على شهادة والالتحاق بوظيفة.

ولم يكن من السهل معالج الفجوة الزمنية بين نيل الشهادة والحصول على عمل. ولكن المفارقة أن تلك الصعوبة كانت مثمرة جداً فى الأدب، ولعل اتجاه وقوة الأدب الحديث فى جزء منه تعبير عن مقاومة الطلبة للمدرسين فى صورة احتقار الجامعات وفشل الطلبة فى إيجاد مكان لهم فى المجتمع. وكمثال على ذلك ، فى عام ١٧٨٧ ذهب الطالب الشاب ويليام وردزورث إلى جامعة كامبريدج ليصبح أكاديمياً أو قساً إذا فشل. وقد تذكر تجاربه كطالب فى قصيدته "مقدمة" (أو استهلاك)، ولعلها أحد أهم قصائد القرن التاسع عشر البريطانية فيما يختص بالحياة الأكاديمية البريطانية. كتب وردزورث وصفه لحياة الجامعة من منظور طالب، فقال إن كامبريدج لم تقدم له شيئاً وأمدته بتعليم لم يتعد تحذير المدرسين من الخطايا التى قد يواجهها فى العالم فيما بعد: "الحسد والغيرة والكبرياء والعار والطموح والخوف والأمل" (٥-٤٣٥). وبوصفه مشاهداً للفارس التراچيدى الأكاديمى أصبح وردزورث مصلحاً أيضاً فى قصيدته، ومثل الألمان تهدف جامعته المثالية إلى المعرفة "من أجل المعرفة ذاتها" (٣٨٩) وهى يغلب عليها الزهد والتقشف، فليست هناك مناصب رسمية أو شوق للدعاية أو خطايا الأكاديمية بل "التراث" الذى يمكن إحياؤه واحترام وتبجيل الشعراء القدماء.

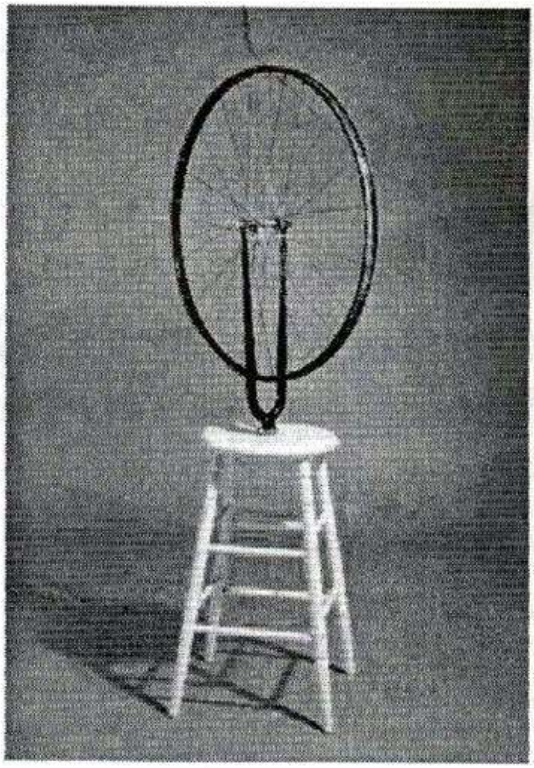

لوحة الدراجة لمارسيل دوشون

وبالرغم من جهود وردزورث فى تصور جامعة تشجع التطور الروحى الحقيقى فإن صدامه مع يسميه "بالروح المشبوبة" ليس له علاقة بأى شئ يمكن تعلمه فى الجامعة، فنفس الحقيقة تطورت من خلال ممارسات روحية خاصة؛ المشى وتذكر حرية وعفوية الطفولة وتدريب النفس على التأمل والمشاهدة والاستماع ونشر أفكاره فى تقنيات معقدة من الاختبار الذاتى بهدف تمكين النفس من التشبع بالعالم وتجهيزها لحالات الإلهام التى يستطيع من خلالها رؤية العالم، ليس كشخص متعلم ولكن كأحد "الرجال الصفوة، صفوة سكان الأرض". حصل وردزورث على الدرجة لكنها لم تَقُدَّهُ إلى وظيفة، ولم يعرفه أحد إلا بعد مرور عشرين عاماً بوصفه شاعراً.

وقد ساعد على ظهور الأدبالحديث كنظام أكاديمى - إنجليزى - فى القرن العشرين تزايدت حدة التنافس الأوروبى من أجل السيطرة على الأرض وظهر نداء اعتبار الإنجليزية نظاماً أكاديمياً فى فترة الحرب العالمية الأولى كرد فعل على الدمج الألمانى الناجح للإنسانيات الأكاديمية وخاصة الفيلولوچيا مع هيئات تكوين الدولة.

وما يثير السخرية هنا أن الأدب المستخدم فى ذلك كان ضد الحكومة، وفى حالات مثل وردزورث كان ضد الأكاديمية.

وحتى قبل أن يصبح النقد الأدبى نظاماً بدأ النظام الجامعى نفسه فى مساندة المنظرين ضد الأكاديميين وأبرزهم نيتشه، ففى سلسلة من المقالات التى كتبها عندما كان أستاذاً لفقه اللغة اليونانية فى بازل فى سبعينيات القرن التاسع عشر قام بهجوم مدمر ومؤثر على نظام الجامعة الألمانية ، وكان هدفه الأول العنف الذى يرتكب ضد الثقافة من قبل الأنظمة البحثية، ورأى أن الإنسانيات الأكاديمية تدفن الثقافة الحية، ولم يعد التعليم يدرك هدفه الأخلاقى، فلم يعد يشجع الطلبة على البساطة والأمانة وعيش الحقيقة بدلاً من معرفتها . وكان حله الإصرار على "اللازمنية" أى عدم الإنتماء لزمن معين وعلى الحاجة للبقاء غريباً فى العالم المعاصر والاستماع إلى القيم الأخرى.

وقد وجهت إدانة نيتشه للإنسانيات إلى قطاع معين من الشباب، فهم فقط من يستطيعون مقاومة اليد المميتة للمعرفة الأكاديمية. ويكمن خلف ندائه للشباب ذكريات مقاطعات الطلبة الألمان التى حاولت جامعة فيشته تدميرها. رُحب بنقد نيتشه، ليس لمجرد أنه مدح الطلبة، ولكن لأنه كان موجهاً ضد مزج الرأسمالية سيطرة الدولة التى سادت الشعوب الأوروبية، فكانت موجهة ضد تعليم يقوم على ما يسمى بـ"شره صناع المال" وسلسلة أوامرهم التى يصفها بـ "أكبر قدر ممكن من المعرفة والتعليم لذا أكبر قدر ممكن من طلبات (المستهلك) وعليه أكبر قدر ممكن من الإنتاج، وعليه أكبر قدر ممكن من السعادة والفائدة". ووجه نقده أيضاً إلى ما

أسماه "شره الدولة" الذى يرغب فى أكبر قدر ممكن من تغلغل ونشر الثقافة لأنها ترى أن نشر التعليم بين مواطنيها فى مصلحة المنافسة مع الدول الأخرى. ويرى نيتشه أنه لا يوجد سبب أخلاقى ليكون الألمانى أغنى أو أسعد من الأسترالى أو الصينى، كما أنه فى موقف يكون فيه هدف الحياة الحقيقى المنافسة والاستهلاك والإنتاج تصبح الثقافة زينة، رغم الجدية التى تؤخذ بها رسمياً.

كسر نيتشه الرابطة بين الأخلاق والتعليم، وأصبح من الصعب تأكيد أن عمل الجامعة الحديثة بوصفه أداة حيوية للإرادة الوطنية فى صالح الأخلاق بصفة عامة، أو باستخدام كلمة أكثر إشكالية هى "الروح". وكان اغترابه عن الثقافة الإدارية والتجارية كبيراً حتى أنه استوعب لغتها (أداتها)

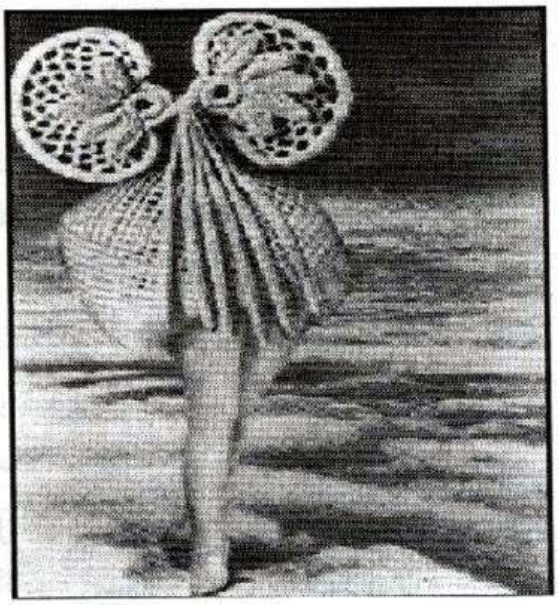

لوحة "الطيران خارج الزمان" لهوجو بل

المركزية بطريقة جديدة. اعتبر اللغة نفسها كامنة فى النظام الذى يحكم العلاقات بين المعرفة والمال والدولة، ويفصل ذلك النظام اللغة من الاحتياجات والأهداف الشخصية ويسكت ما لا يستطيع ضمه إليه، وفوق كل شئ يحرم أكثر قوى المجتمع حيوية - شبابه - بالقول بأنَّ الشباب لا يستطيعون اكتشاف مفهوم أو شعار فى تيار الكلمات والمفاهيم المعاصرة لوصف طبيعتهم"(٤).

وبدلا من أن تكون اللغة أداة المشاعر والفهم تقود الشخص إلى ما يطلق عليه نيتشه "الكينونة الفارغة" - لا ذاتية حقيقية على الإطلاق.

ومنذ عام ١٨٩٠ يردد مفكرون شباب كثيرون أقوال وآراء نيتشه ويتوصل شعراء شباب إلى نتائج مشابهة، فها هو "أرتور رامبو" (الشاعر الفرنسى) عندما كان يبلغ العمر سبعة عشر عاماً يكتب خطاباً إلى مدرسه فى مايو ١٨٧١، وقد أصبح من أشهر الوثائق الأدبية فى تلك الفترة:

سيدى:

أنت مدرس مرة أخرى!

أخبرتنى أننا ندين للمجتمع.

تنتمى لهيئة التدريس. تتحرك فى المسار الصحيح، وأنا أيضاً أتبع القاعدة. مما يثير السخرية أننى أحبس ذاتي...

فى الواقع كل ما تراه فى قاعدتك شعر ذاتي: يثبت ذلك -عذراً - عنادك فى الوصول إلى نطاق الجامعة. لكنك ستنتهى دائماً إلى إنسان راضٍ عن نفسه، لم يفعل شيئاً لأنه لم يرد أن يفعل شيئاً. ناهيك عن أن شعرك الذاتى سيكون دائماً بلا طعم . يوماً ما آمل... أن أرى شعراً موضوعياً... الآن أنا أنحط بنفس قدر الإمكان.

لماذا؟

أود أن أصبح شاعراً وأعمل لأكون روائياً: لن تفهم هذا ولا أدرى كيف أشرح لك.

إنها مسألة الوصول إلى المجهول بتعطيل كل الحواس.

المعاناة شديدة لكن يجب على المرء أن يكون قوياً وأن يولد شاعراً وأعلم أننى شاعر. ليس هذا خطئى. من الخطأ أن أقول: أنا أفكر.

يجب أن أقول: يفكر الناس أننى.

أنا آخر.

أنت لست معلماً لى.

أعطيك هذا: أهو هجاء كما ستقول؟ أهو شعر؟

إنه خيال، دائماً.

لكن أتوسل إليك لا تضع فيه قلمك أو كثيراً من أفكارك(٥).

يرى رامبو أنه لكى يصبح شاعراً

يجب عليه عكس تعاليم مدرسه وخلط جميع الترتيبات ، وهى الطريقة الوحيدة التى يمكن من خلالها استغلال الظروف الاجتماعية التى لا يقف فيها منفصلاً بذاته بل يفكر فيه الآخرون: أنا آخر. أين يقودنا عكس رامبو؟ ليس تجاه بساطة وشجاعة ولازمن نيتشه، لكن تجاه ذل وشكل من أشكال الدعارة (تنكر نقدى لاعتماد مدرسه على الدولة) ونحو تعطيل لجميع الحواس، طريق الهلوسة بسبب السكر والمخدرات. يشترك رامبو مع نيتشه فى شعوره أن اللغة لم تعد وسيلة مؤثرة للتعبير الشخصى، لكنه يستثمر تلك الرؤية بقيم مختلفة، فيصبح ازدراء نيتشه للفقر وانفصال اللغة فى المجتمع المعاصر إدراك سعيد للخطاب السامى المناسب للذات الأخرى عند ريمبود.

والمهم هنا أن الخطاب موجه إلى مدرس، وهدفه الخفى شرح فشل رامبو فى استكمال تعليمه . هذا الربط بين الأدب الحداثى والاتجاه ضد التعليمى بنيوى، خاصة فى فرنسا حيث كان نظام التعليم القومى مستقراً. ويساعدنا مثال آخر مختصر على التعرف على ذلك: وثيقة مهمة فى الحركة الطليعية الفرنسية كتبها ألفريد جارى وهو تلميذ مع أقرانه فى ثمانينيات القرن التاسع عشر كطرفة ضد مدرس الفيزياء ولم تظهر على الملأ إلا عام ١٨٩٦بعنوان UBU ROI . وقد ساعدت على إلهام سلسلة طويلة من الحركات الحداثية فيما بعد من التكعيبية عبر مارسيل دوشان فى "ضد الفن" إلى الدادية والسريالية.

وأوبو هو مدرس الفيزياء المغرور، يُصور كطاغية جشع بشكل غير أخلاقى وغير معقول، كما لو أن الفارس التراچيدى لوردزورث للخطيئة الأكاديمية يقدم من وجهة نظر بارت سيمبسون. ويصبح أوبو نموذجاً للدولة المعاصرة المعراة من القيم ، ويقلب ادعاء فشته -بأن كل طالب ممثل للثقافة القومية- رأساً على عقب ويعود بسخريته على المدرس.

أرسل الشباب الألمانى فى حوالى عام ١٩٠٠ رسائل إلى مدرسيهم فى شكل مختلف ، وكانت هناك حركات طلابية وشبابية منظمة ونبذ

للأكاديمية، وكان من أبرز هؤلاء الشباب وولتر بنجامين الذى أصبح فيما بعد بطلاً لكثير من الدراسات الأكاديمية. مثل چارى كتب بنجامين الصغير تحت تأثير نيتشه، ومثل رامبو تمسك بنظرية "موضوعية" للغة، لكن درس تاريخ التعليم وكعضو فى منظمة طلابية صاغ ما أطلق عليه مشروع "ضد الإصلاح".

لم يكن الهدف مملكة إنسانية عظيمة من أنواع التناسق والمثل العليا، لكن مثالا كمثال بريكليز الشاذ جنسيا والكاره للنساء فى الثقافة اليونانية (٦). وفيما بعد أسس هازلاًجامعة مع صديق له وعين نفسه رئيساً لها.

تلك المثل العليا الحداثية ضد الأكاديمية مختلفة عن بعضها، لكنها تشترك فى رفضها لنماذج الأشخاص واللغة والقيم الثقافية التى تقوم عليها الإنسانيات الأكاديمية، والنتيجة مرة أخرى تأكيد المفارقة القديمة التى تقع فيها الإنسانيات فى نفس لحظة ميلاد النقد الأدبى.

استوعبت الأكاديمية رفض الحركة الطليعية للقيم الثقافية الإنسانية التقليدية لكن فى شكل مختلف تماماً فالاستيلاء الأكاديمى على تحويل الحركة الطليعية للقيم يحدث فيما أسميه رحيل الإنجليزية - انحطاط الدراسات الأدبية مع ظهور الدراسات الثقافية. ولا أدعى وجود صلة بين الحداثة حوالى عام ١٩٠٠ والدراسات الأكاديمية اليوم ، لكن الدراسات الثقافية أصبحت شعبية لأن ما يفضله الطلاب له تأثير متنام على المناهج الدراسية. إنه اختيار ألطالب الذى يقود إلى دورات تعليمية تقوم أكثر وأكثر على ثقافة الروك أنواع العروض التلفزيونية كالمسلسلات وبرامج الحوار (التوك شو) وكذلك نظرية الثقافة الشعبية والعلاقة بين ما بعد الكولونيالية وما بعد الحداثة.

ويكمن خلف تنامى تلك الدراسات الثقافية التحول الاقتصادى الكبير الذى يطلق عليه العولمة، فعند مستوى السياسة انتقلت البيروقراطيات التعليمية من النموذج الجامعى إلى نموذج السوق الذى يعتمد على تعاون الطلبة ويقوم عليهم، فهم مصدر مهم للتمويل وتقييمهم معيار مهم فى تقييم

الجودة. وتنتهج تلك السياسات لأنها تنتج تدريباً ذا رد فعل فى موقف تكون فيه للمنافسة الوطنية الأولوية، وهى أولوية لظهور شعوب غير غربية بوصفها قوى تجارية مما أعاد صياغة الاقتصاديات القومية.

وللعولمة تأثيرات متعددة على الإنسانيات، فهى دافع لرحيل الإنجليزية لأنها تفصل شعوب ما بعد الاستعمار عن المركزية الإنجليزية وتراث الثقافة الموحدة الذى يجسده الإنجليزى الأكاديمى، وهى تفصل أستراليا عن أوروبا كما تدفع أوروبا نحو الوحدة، وتصبح التقسيمات النظامية بين الفرنسية والألمانية والإنجليزية التى تعكس التنافسات الأوروبية القديمة بلا معنى. تعنى العولمة أيضاً أن الإنتاج الثقافى مهم فى تطور الاقتصاد لتوفر فرص عمل أكثر فى القطاع الثقافى، وتعد الدراسات الثقافية الطلاب لتلك الوظائف، كما تعدهم ليصبحوا مستهلكين ماهرين لمنتجات الصناعات الثقافية.

يشعر الشباب بكل ذلك بقوة، لذا فإن حقيقة أن الاقتصاد السياسى العالمى يشجع الطلاب على اختيار الدراسات الثقافية هى لحظة أخرى فى التاريخ الثلاثى للأدب والطلبة والتعليم الذى لخصناه هنا. ولا يعنى ذلك أن طالب الدراسات الثقافية يمكن اعتباره كطالب الإنسانيات القديمة من الجهة الإدارية، فلم يعد طالب اليوم صفحة بيضاء يملؤها التعليم لكن شخصية متطورة لها اختيارات عقلانية. ويسمح هذا للأكاديمية بالابتعاد عن هدفها بتلقين الطلبة شخصيات مستقلة متوازنة قائمة على قراءة التراث التقليدى، كما أنها تفتح الطريق أمام هويات مضت ذات يوم دون أن تتعرفها الجامعات - عرقى وجنسى ونوعى وطبقى - لتصبح نقاطاً للدراسة الأكاديمية. تنبذ الدراسات الاقتصادية- الطريقة القديمة فى التفكير بأن الشعب المثالى لديه تاريخ واحد وثقافة واحدة وعرقية واحدة ولغة واحدة، لتصبح أول نظام أكاديمى يمكن تعريفه بتوجهات سياسية واعية.

الهوامش

1 - Werner Flishendriger, Werver Klaus, Rolnd Kihler, Aribert Kraus, Guntr Steiger. Magister und scholaren, Professoren und studented: Geschichte deutscher Universititen und Hochschulen in berlick Leipzig: Urania - Verlay, 1981, 74.

فى عام ١٧٣٠ التحق أنتون ڤيلهيلم أمو من غينيا بڤيتينبرج حيث حصل على درجة الماجستير بعد ذلك بأربع سنوات فى العلاقة بين العقل والروح. أمسك به تجار الرقيق حين كان طفلاً ونقل إلى هولندا. بعد مزيد من الدراسة عاد إلى هولندا حيث توفى هناك.

3 - Flishendriger et al, p. 69.

4 - "Schopenhauer as educator", in Untimely Meditations, trns. R.J. Holling dale. Intro. J.P. Stern. Cambridge: Cambridge Up. P. 164; P. 165; p. 119 and 121.

5 - Ar thur Rimbaud. Complete Works, selected Letters. Trands. Wallace fowlie. Chicago! Chicago Up, 1966. pps 303- 4. Translation Modified.

6 - Bernd Witte. Walter Benjamin: An Intelletual Biography. Trans. James Rolleston. Detroit: Wayne State Up, 1991: P. 24.

رقم الإيداع ٦٩٨٦ / ٢٠٠٠
مطابع المجلس الأعلى للآثار

إصدارات الأكاديمية

تقدم أكاديمية الفنون - منذ أكثر من عشر سنوات وفى إطار وحدة إصدارات الأكاديمية وفعاليات المهرجان الدولى للمسرح التجريبى بالقاهرة - مجموعة من الكتب الدولية بأقلام كتاب متخصصين وأساتذة دارسين. وتقدم باختيارها ونقلها إلى العربية نخبة متخصصة من الأساتذة الأكاديميين، لتصبح إضافة إلى المكتبة العربية تساهم فى إثراء المعرفة الفنية، وتمكين القارىء من ملاحقة البحث فى قضايا العصر . تهدف إلى نشر المعارف فى تخصصات الفنون المختلفة بإصدار الكتب والبحوث المؤلفة والمترجمة والدوريات والنشرات والنصوص والمستنسخات والمدونات الموسيقية والإصدارات السمعية والمرئية .

اشتراكات مجلة الفن المعاصر

ثمن العدد :

- داخل مصر: ٦ جنيهات مصرية بالإضافة إلى مصاريف البريد ج.م

خارج مصر: دولاران أمريكيان بالإضافة إلى مصاريف البريد

ترسل الاشتراكات بحوالة بريدية حكومية باسم: السيد/ أمين عام أكاديمية الفنون

العنوان: شارع جمال الدين الأفغانى / من شارع الأهرام / الجيزة - ج.م.ع

تليفون المجلة: ٥٨٥٠٧٢٧ - ٥٨٥٠٢٩١ - فاكس: ٥٦١١٠٣٤

البريد الإلكتروني: E-mail:aoarts@idsc.gov.eg

تلكس: اشتراكات الهيئات يتفق عليها مع إدارة المجلة.

إخراج كمبيوتر خالد جمال الدين عباس الجندى

متابعة النشر عبلة هديب

إشراف طباعى آمال صفوت الألفى

مطابع المجلس الأعلى للآثار

لوحة بدون عنوان (١٩٥١-١٩٥٥) للفنان مارك روسكو